

تحذير أولي الألباب من أعمال الخوارج الكلاب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
أما بعد :

إنَّ ما حدث في هذه الأيام في تونس والكويت وفي مدينة ليون من الديار الفرنسية وما سبق وقوعه في المملكة السعودية بلاد التوحيد - حرسها الله وجميع بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه - لعمل إجرامي لا تقره الشرائع السماوية ولا العقول الراححة ولا الفطر السلمية، وأن الذي يقوم بهذه الأعمال الإجرامية الشنيعة هي تلكم الثلاثة الباغية التي تنكبت الصراط المستقيم وسارت على نهج الخوارج المارقين الذين قال عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الرامي في النَّصْل فلا يرى شيئاً وينظر في القِدْح فلا يرى شيئاً وينظر في الرِّيش فلا يرى شيئاً ويتمارى في الفُوق هل علق به من الدم شيء»؛ قال الشيخ الألباني : (صحيح)، انظر حديث رقم : ٨٠٥٣ في صحيح الجامع.

ووصفهم - صلى الله عليه وسلم - بأنهم كلاب النار، وقال عنهم : «شر الخلق والخليقة».

فهذه الفئة الضالة جعلت التدمير والتفجير والإفساد مبتغاً والاعتداء على المسلم وغير المسلم في دمه وماله مسلكاً فعميت بصائرهم وضل سعيهم.

إن هذه الأعمال الإجرامية لا عذر لمرتكبيها بأي حالٍ من الأحوال وأي ذريعة من الذرائع لأنَّ تحريمها وقبحها وضررها معلوم من الدين بالضرورة، وهذه الحوادث الموغلة في الجريمة ليست مجرد اجتهاد أو اختلاف في الرأي أو خطأ في التأويل أو الضلال عن جهل أو غلبة الشبهة فينفع معها العلاج بكشف الشبهة والتعليم والحوار الهادئ البناء والدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، ولكنه إصرارٌ منهم على الأجرام مع علمهم بتحريمه وقبحه وبشاعته وشناعته، فإنه بطرٌ منهم للحق بعد أن تبين ومكابرة للحجة رغم قيامها.

وليعلم الجميع أننا نُدين هذه الأعمال الإجرامية وننكرها أشدَّ الإنكار ونتبرأ منها ومن فاعليها مهما كانوا

وأينما كانوا.

وهذا موقف كل مسلم عرف الحق وخشي الله - تبارك وتعالى -، والمسلم حين يُدين الإجرام والإرهاب فإنه لا يستمد موقفه هذا وإدانتته تلك من إعلام الإثارة والتهويل ولا من الفلسفات الاعتدالية التي تغلب على تفكير بعض قاصري الفكر ولكنها إدانة من منطلق الكتاب والسنة طاعة لله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -.

وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة ناهية ومحذرة من كل هذه الأعمال الإجرامية من إراقة للدماء وقتل للأبرياء وتخريب وتدمير وتفجير وترويع للآمنين وإفساد في الأرض وإهلاك للحرث والنسل.

قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]

وقال جل وعلا : ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢]

وقال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)﴾ البقرة.

وأما من السنة المطهرة فقوله -صلى الله عليه وسلم- : «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»، وقوله - صلى الله عليه وسلم - في رواية : «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»، وفي رواية زاد : «ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه إشتروا في دم مؤمن أدخلهم الله النار»، وقال - صلى الله عليه وسلم -، من حديث معاوية - رضي الله عنه - : «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرًا أو الرجل يقتل مؤمنًا»، وقال - صلى الله عليه وسلم - : «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا»، صحيح الجامع.

وفي رواية : «من قتل معاهدًا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة».

وانطلاقًا من هذه النصوص فإننا ندعوا شباب الإسلام والمسلمين عمومًا وخاصة الدعوة منهم ورواد

المساجد أينما كانوا أن يبرزوا الوجه الحقيقي للإسلام ليكونوا أسوة وقدوة لغيرهم وأن يلتزموا الحكمة في دعوتهم إلى الله - جل وعلا - وأن يتبرؤوا من كل هذه الجماعات الإرهابية الإجرامية كداعش والقاعدة وأنصار الشريعة والنصرة والحوثية، فلا يناصروهم، لا بقول ولا بفعل ولا بمال، بل عليهم أن يبينوا للناس ضلالهم وانحرافهم وشرهم بالحجة والبرهان، كما نؤكد أنّ الإسلام بريء من كل هذه الأعمال الإجرامية اللاإنسانية، ونسبتها للإسلام نسبة ظالمة فاجرة.

فالإسلام هو دين الأمن والأمان والسلم والسلام، دين يوجب العدل ويحرم الظلم، دين يدعو إلى القيم الرفيعة والأخلاق الفاضلة، دين يدعو إلى احترام العهود والمواثيق وتحريم نقضها.

وليعلم الناس جميعًا أن هذا الداء الخطير المسمى بالإرهاب الذي عانت منه الشعوب وضقت من ويلاتهم دول العالم لا يفرق في ذلك بين دولة ودولة أخرى، فهو لا يعرف وطنًا ولا جنسًا ولا دينًا ولا مذهبًا ولا زمانًا ولا مكانًا، فيجب محاربتة والتصدي إليه والقضاء عليه والتعاون على اجتثاثه ومنع أسبابه وبواعثه. هذا ما أحببنا بيانه نصحا للأمة وبراءة للذمة.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وخطه أبو فرح فارس الجزائري، بإملاء الشيخ الفاضل أبو عبد الحليم محمد عبد الهادي الجزائري - حفظه الله تعالى -،

وكان ذلك أثناء الدورة العلمية بدار الحديث بمدينة نيس الفرنسية وذلك ١١/رمضان/١٤٣٦هـ.